قراءة نقدية في قصة (قطط متشردة) الفائزة بمسابقة غاليري الأدب

مصطفى لغتيري

رغم المنافسة المحتدمة، التي ميزت مسابقة "نص الأسبوع" الخاصة بالقصة القصيرة، التي نظمها "غاليري الأدب" في جنس القصة القصيرة، إذ دخلت حلبة السباق أربعون قصة قصيرة، تتميز في أغلبها بالجودة أسلوباً والجدة مضموناً، فقد فازت القصة القصيرة "قطط متشردة" للقاصة اليمنية الشابة انتصار السري صاحبة المجموعة القصصية "المحرقة" بالرتبة الأولى، ومن الطبيعي جداً أن يتساءل القارئ والمشاركون في المسابقة عن ميزات هذا النص، التي أهلته ليحصل على الرتبة الأولى في المسابقة، ومع يقيننا أن تقييم النصوص الأدبية قد يختلف من قارئ لآخر، وهذا ما يميز النقد الأدبي عموماً، فأظن أنه يمكن إجمال مميزات النص الفائز في ما يلي:

- يطرح النص قضية اجتماعية، لا يمكن للقارئ إلا أن يتعاطف معها، ويتعلق الأمر بقضية الأطفال المتخلى عنهم، وما تسببه من أثر نفسي في ضحايا هذا السلوك الإجرامي، الذي يتقاسم المسؤولية عنه الأفراد والمجتمع، وقد تناولته الكاتبة بدفقة عاطفية زائدة، جعلت كل من يقرأ نصها يشعر بالتعاطف معه، رغم المبالغة في الطرح التي طغت على أجواء القصة.

- اعتمدت القاصة على تقنية للكتابة بعيدة عن العفوية، رغم البساطة التي تبدو عليها القصة، فالكاتبة فكرت كثيرا في نصها قبل أن تكتبه، ويتجلى ذلك من خلال النمو الذي عرفته القصة، إذ يبدو نموا مفكرا فيه، يتغيا البلوغ إلى هدف محدد، وقد كانت النهاية الجميلة كاشفة لهذا العمل المفكر فيه في فعل القص، إذ اكتسبت القصة بفضل ذلك خاصية البناء الدائري.

- استغلت القاصة قدراتها وخبرتها في الكتابة القصصية، فعمدت إلى تجسيد الأحداث، موظفة الفعل المضارع، الذي يوهمنا بأن الأحداث تقع اللحظة أمام أعيننا، وكأننا نشاهد الشخصية تتحرك على مسرح الحياة وهي تقوم بعملها، ولعل ذلك مما رجح كفة القصة لدى لجنة التحكيم، وهذا التجسيد للأحداث مما ينبغي الاهتمام به من لدن كتاب القصة.

- وظفت الكاتبة لغة سهلة غير معجمية أي أن المتلقي لا يحتاج إلى استعمال المعجم لفهمها، وهي بذلك لغة تواصلية إلى أقصى الحدود، لكنها مع ذلك لم تفرط في فنياتها وجمالياتها، من خلال حرصها على السلاسة والتكثيف والقصر، فجمل الكاتبة برقية متوترة تجسيدية تلائم إلى حد بعيد جنس القصة القصيرة.

وخلاصة القول إن قصة "قطط متشردة" رغم بعض العيوب التي طالتها وخاصة في ما يتعلق بالفترة الزمنية الطويلة التي اختزلتها، والتي يبدو جنس القصة وليست القصة القصيرة أكثر ملاءمة لها، فإنها توفرت على كثير من الميزات الفنية، التي جعلت منها نصا يستحق التتويج، أقول ذلك دون التقليل من أهمية النصوص الأخرى التي نافستها على الظفر بشرف "نص الأسبوع" المنظمة من طرف "غاليري الأدب".

(قطط متشردة)

انتصار السري

بجوار ذلك الرصيف نبذ، صوت مواء القطط المتشردة، المتسكعة يتداخل مع بكائه، ذباب متطاير، تذورات متناثرة بجوار ذلك البرميل، رائحة بوله ممزوجة برائحة عفن، صوت بكائه يشتد، يستنجد أحد المارة، امرأة ثلاثينية تقذف بأكياس القمامة، صراخ ذلك الطفل يفزعها، تفتش عن مصدره ، تزيح تلك الأكياس، تمسح وجهه، تحتضنه، طفل رضيع لا شيء يدثره غير قطعة قماش ملفوف بداخلها، تشعرها أنه لف داخل كفن، تفرح به، تحمله إلى منزلها، تنظفه، تدفئه، ترضعه، تربيه بين أولادها كواحد منهم يكبر، يشتد عوده، يلعب مع أقرانه في الشارع، صوت يخترق أذنيه:

ـ هيى أنت !! لا تلعب معنا .. أذهب أيها اللقيط ... لا يعرف ما تعني تلك الكلمة، تختزلها ذاكرته

يشب، يتفوق في دراسته، تقذف بوجه كلمة نفذت إلى مسامعه:

ـ أتتفوق علي يا أبن الحرام ..تتشابك الأيادي، تدمي الوجوه، تنهك كرامته، ينزف القلب قبل الجسد !! فماهو إلا أبن زنا، يقسم أن ينتقم من تلك الخاطئة، من دنست طهارته .

تمر الأعوام ، يحصد أعلى الدرجات، يتخرج بدرجة امتياز مع مرتبة الشرف، يعيني غيره معيد، لا تنفعه مرتبة الشرف،هو كما قيل لا نسب له، أنه أبن الزانية، يا لتلك الكلمة كيف حطمته، يفتش عن تلك الزانية في خيال أي امرأة تمر بقربه. بحلو حديثه ينسج شباكه، جسده الوسيم وبريق عينيه تساعدانه في اصطيادهن، يتساقطن بين ذراعيه كأوراق الخريف، يملهن، يتركهن ، يفتش عن غيرهن .

تمر حياته من مستنقع إلى مستنقع آخر أشد عمقاً، يعمل في التهريب، ترتفع أرصدته في البنوك، يستمر في نهب أجساد الفتيات، يزهو بعد كل انتصار له، يتشفى عند ذرف الدموع المنهمرة الراجية أن يتستر عليها، يكافئها بركلها بحذائه الملمع، ينتشي يفرح لقول أحداهن أنها حامل، ترتسم البسمة على ثغره، يعدها بالزواج، يعتني بها، تضع مولودها، يخطفه من بين أحضانها، يلفه بقطعة قماش، يضعه بداخل كرتون بجوار برميل القمامة، تهب عاصفة، تقتلع الرياح غطاء الكرتون، يتبدد ظل ذلك الرجل، أجدني أنا ذلك الرجل المنبوذ متكوراً دخل الكرتون، صدى صوت صرخات بكائي المتداخلة مع مواء قطط متشردة ، تهز وجدان امرأة ثلاثينية ، ترمي بأكياس القمامة .

محطات ثقافية

عن أزمة المسرح العربي

لا يختلف اثنان في أن المسرح العربي شأنه شأن كل اتجاهات ومساحات العمل الفني والإبداعي والثقافي في الوطن العربي الجريح يعاني من حالة إعياء وتكلس في ظل (الانتكاسة السياسية) وحركة وعيها المتأرجحة بين الخطأ والصواب.

فلا الربيع بات ربيعاً ولا الخريف أعلن عن حضوره بشكل كامل ومحوري يترجم مفهوم العلاقة الجديدة بين الدولة وحركة وعي الجماهير والأسس الوحيدة التي على أرضيتها تبنى بنية (المجتمع العربي الجديد) ومساقات اتجاهاته الفكرية والروحية والنفسية التي تؤسس من رحم زخمها وأجوائها العاصفة عمق ونسيج ومدلولات (اللعبة السياسية) التي تترسخ في ذهنيتها ومفاصل عقليتها أشكال وألوان وانتماءات (الحركة الثقافية والفنية والإبداعية) وعلى رأسها (أبو الفنون سواء كان المسرح الوطني أو الأهلي) .

ولا يمكن بأي حال من الأحوال إنعاش (جسد وروح المسرح العربي) إلا باستقرار الأوضاع السياسية والاقتصادية والاجتماعية وعمقها (الروحي والنفسي) فلا يمكن أن تلتقي أو تتفق أو تتناغم (صرخات وحماقات وجنون البندقية) مع (الق وبهاء ونور الإحساس) وجمالية (الوعي الوسطي) التي تزرع في واحاته الخضراء أي حركة ثقافية وفنية وإبداعية سليمة تحترم قيم الإنسانية وأبجديات حضورها الأزلي.

لا يمكن على الإطلاق أن تدور عجلة الحركة الثقافية والفنية والإبداعية بشكل طبيعي أو معقول حتى في ظل هذا (التخبط السياسي والاجتماعي والفكري) وانعدام الثقة بين المواطن والدولة وبين الأخيرة وآليات ومفاعيل وأدوات العملية الإبداعية بكل أشكالها وأطيافها ومنظورات رؤاها التي تبحث عن صيغة (عصرية ومتجددة) لغتها (الحرية المطلقة) البعيدة كلياً عن (عواء السلاح) وملامح (حمامات الدم) التي طمست مفاهيم الفكر والإبداع.

مهرجان عبدالله البردوني للأدب العربي

اقترح أن تقوم الدولة وحكومة الوفاق الوطني بتأسيس (مهرجان سنوي) يعني بالادب العربي (الشعر والقصة) والتنافس بين المثقفين العرب خلال المهرجان على جوائز تحمل اسم وتاريخ الشاعر العربي الراحل عبدالله البردوني ،على اعتبار انه آخر (القلاع العربية الأدبية) التي رحلت وصاحب فكر ورؤى ومفاهيم وقيم أدبية وشعرية

طارق حنبلة

حملت كل معاني التألق والسمو والإبداع الروحي والفكري الجليل الذي دائما ما كان ينتصر لقضايانا العربية الأصلية وحقوقنا الثابتة والمصيرية وفي مقدمتها حق شعبنا العربي الفلسطيني في تقرير مصيره واستعادة حقوقة كاملة في الأرض والهوية والتاريخ انه ابسط شيء نقدمه للراحل الجهبذ شعراً وفكراً وسلوكاً وعطاءً وطنياً وقومياً لا يمكن الا أن ننحني أمامه وبكل إجلال وتقدير .. علينا أم نكرم روح هذا الثائر الرائد والمبدع والعظيم عله يستريح في قبره.

تكريم الإعلامي والفنان عمر مكرم .. أثلج الصدور

لا أجافي الحقيقية مطلقاً حين أقول وبصوت عال أن تكريم الأستاذ العزيز متعدد المواهب.. الزمِيل عمر مكرم احد نوارس ومبدعي الزميلة 22 مايو الغراء أثلج صدورنا جميعا .

الجميل أن التكريم جاء من إحدى منظمات المجتمع المدني بعيداً عن أي لغة سياسية أو حزبية أو جهوية يمكن أن تعكر صفو هذه الفرحة في واحات (الأسرة الصحفية) وهو ما يؤكد استحقاقه لهذا التقدير والحب والاحترام وعبر أثير منتدى الباهيصمي العريق .

في حضرة العلم الأشم عبدالله فاضل:

حلقة نقاش بذكرى وفاته السادسة في جامعة عدن

هم الأوفياء لرجل وفي، استنهضوا الهمم لإحياء ذكرى عطرة لرجل خالد في رحلته السادسة من سنين الخلود الأبدي.. كان حضوراً نوعياً ومتواضعاً كتواضع الرجل الكبير الذي عاش بسيطاً في حياته، لكنه كان كبيراً في ثقافته ومواقفه ووطنيته.. وقبل هذا وذاك إنسانيته التي طغت على كل أفعاله حتى يوم وفاته في (2008/4/14م)..

وبلفتة رائعة من جامعة عدن، ورعاية لربانها الأستاذ الدكتور/ عبدالعزيز بن حبتور، كان الموعد مع العلم الاشم الأستاذ القلم/ عبدالله فاضل فارع في مبنى الجامعة في المركز المسمى باسمه (مركز عبدالله فاضل للدراسات الإنجليزية والترجمة).. وقد تم عرض مقابلة تلفزيونية مع الفقيد، لكننا لحقنا بالمهم وهو: عرض نقاط النقاش الرئيسة المتضمنة:

عرضاً سريعاً للنشاط الترجمي لعبدالله فاضل بين عام (1945 وعام 2008م).

تقديم ملامح الترجمة عند فاضل من خلال قراءة الترجمة لمجموعة (رجال بلادنا).

ج- تقديم لترجمة فارع لكتاب (تيم ماكنتوش سميث): "اليمن رحلة المتيم المهووس في بلاد القاموس" التي لم تنشر بعد.

د- مداخلات حول ورقة النقاش.

هـ- ذكريات الباحثة شفاء سعيد بلحارث مع الأستاذ فارع.

و- تقديم لرسالة ماجستير بالإنجليزية للباحثة: أماني سعيد (نموذج مختصر).

أدار النقاش الدكتور/ مسعود عمشوش، رئيس المركز وبحرفية ومهارة استطاع أن يجعل الساعات الثلاث (9صباحاً – 12ظهراً) وكأنها دقائق معدودة.. كما أن المتداخلين كانوا عند مستوى الأستاذ عبدالله فاضل واحترامه للوقت، ولذلك كانت كلماتهم مختصرة موجزة وهادفة، ما أعطى للحلقة أهمية كبيرة، بالرغم من أن البعض قد رأيناهم يغادرون القاعة ربما لانشغالات بالمحاضرات.. أمور متعلقة بأعمال أكاديمية وبحثية.. ويكفي حضورهم تكريماً للمناسبة وصاحبها ومشاركة نوعية لحلال الرجل وتضحياته الجمة.

المتداخلون تمثلوا بالأخوة الدكاترة: محمد عبدالمطلب جبر – د. مبارك سالمين – د.أبوبكر الحامد – د. سالم السلفي – د. عبدالله مكياش – د. علي سالمين – د. عبدالحكيم باقيس..

كما عقب على النقاشات عدد من الحضور وهم : 1 – توفيق مجاهد (مقترحاً توصية بإضافة كلمة "النشر" لاسم المركز ليصبح : "مركز عبدالله فاضل فارع للدراسات الإنجليزية والترجمة والنشر).. 2 – كمال اليماني 3 – شيخ طارق المحامي .

وختم النقاشات الدكتور (مازن عبدالله فاضل) نجل الفقيد بما تيسر من السفر الطيب للمرحوم وبردود على بعض الملاحظات.

الحلقة حضرها الدكتور/ حسين باسلامة، نائب رئيس الجامعة للشؤون الأكاديمية، والدكتورة اسمهان العلس أمين الجمعية اليمنية للآثار والتاريخ.. وعدد من الدكاترة والمتخصصين بأدب وشعر الأستاذ عبدالله فاضل وكان أبرزهم الفنان الشاب الباحث والكاتب/ عصام خليدي – ونجل الفنان الكبير: شريف ناجي: نجوان الفنان الشاب الذي كان له الفضل في المشاركة بدعوته لنا.

كان أهم حدث تم التطرق إليه هو: وصية المرحوم بتحويل مكتبته الخاصة إلى جامعة عدن للاستفادة من هذا المعين الغزير.. بمثلما تم تحويل محتويات مركز إدريس حنبلة أيضاً لنفس الغرض، بعد أن أهملته الدولة والحكومة وصار نهباً للطامعين، وبغير حماية له ولمقره.

حقيقة.. كانت اللفتة تشير إلى غياب الدولة والسلطة المحلية في مناسبة كهذه.. وهل عبدالله فاضل بالرجل العادي، حتى يتناساه، وهو صاحب المنصب الأممي والدبلوماسي والتربوي.. الإنسان!

هكذا هو الجحود.. ولعل الفنان الكبير محمد بن محمد باسويد، قد مرت ذكرى وفاته (السادسة عشرة) دون إحم.. ولا دستور.. وهنا ينكشف المستور!

نعمان الحكيم

خاطرة

تراتيل الحياة

مؤيد عبدالمجيد

تلك البلاد
أحبها وتحبني
والمستبد عذول
فإذا تقاصرت
الدروب لوصلها
جعل الفجيعة
في الدروب رسول

نص

ما المدينة إن لم تكن (عدن) ؟

مبارك سالمين

ما المدينة إن لم تكن أنثى ، إناء حمم ؟؟
إن لم تكن عدن،
إيقاعها :
هرولة الماء ،
جمل الورادين، عضلاتهم المبتهجة
لهاث الصهاريج وهي تغني : التوابل والماء والنار
عدن الابنة البكر الحارة للأرض
أمومة الريح
بذرة الصيادين وشباكهم وهي تكافح الرصاص
وله الأبيض،
ومد الأخدود ونخاله الطيب
قمر الحرية
سيدة الجنوب
مرآة الحمام وهو يضوع بالطلق
مالمدينة إن لم تكن عدن،
كدح الملح في الفصول الغارقة في التجريف
أوبهجة الأرض،
الأيقونة التي فطرها الرب :
ثدياً للملاعين ولأبناء الله
أنشوطة للخراب
وزندا عفية للأماسي
ما المدينة إن لم تكن أنثى نبية ؟
برؤوس أبنائها
تصد عن دارها الحديد
ما المدينة إن لم تكن عدن البهية
البهية في احتضاناتها
البهية في شجن الأهل وأعيادهم
البهية في عنفوان ملاقاتهم للبحر،
في الموج والرايات
البهية في عتمتها ومصابيحها
في نومها و مدافنها
البهية في مساجدها وكنائسها ومعابدها
البهية في عذراوات حواريها وأغانيها
البهية في فقرها وعيون صباياها
البهية في زهوها ورضاها
البهية في أغصانها وهداياها
البهية في أذان المسرات
البهية في مورد الماء والكهرباء
البهية في العرس
البهية في صناديق الإقراض ،،،
البهية في شجوها ومعادنها .
البهية في الطوابير الحميمة
وغناء الطيور في محطة الباصات
البهية في الآهات و في البارات
البهية في ملاحاتها وإشارات أحلامها
في " ناسها "، في شوارعها
البهية في " زغاطاطيها " المقمرة المبخرة
في الحليب الصباحي والشاي
البهية في أربعينيتها
البهية في عيد الاستقلال
ما المدينة يا صاحبي إن لم تكن هذه المائدة المبروكة
الأم الرؤوم ،
الوشم في المخيال ، مستيقظ منذ الأزل .
ماالمدينة إن لم تكن عدن البهية
عدن التي في " خاطري " تعبت ياليت شعري ما الذي فعلت بها الأيام ؟
عدن التي تأتي إذا ابتعدت كينونة الرحمن ، من تزهو بها الأحلام
ريم على شمسان مافتئت
مزدانة
ريانة
تشذو بها الأعلام
فيض السماحة مذ كانت ولم تزل
عدن البهية في أهلتها وزخرفها
عدن البهية في سلام عيونها
في ليلها في شمسها ، في إسمها
،
عدن الطبيبة ' والمطعمة ، المبنية من تعب العمال ، ومن طوفانات قبائل المهمشين من جيش الشعب وشرطتة ، عدن البحر المشلول ، المخصي ، النهر وقد صب طميه في جيب الجنرال ، عدن المنسية والسرية ، موسيقى " الليوة " في لوعتها ، المدنية وهي مطوقة بحضائر دبابات !!! الطمبرة الملتحفة بالتاريخ ، وبالأجناس والهواجس .....

عدن الجبلية والبحرية
الصيفية والشتوية
الحتمية والمنصورة
ما نعلمه وما نجهله !
ما المدينة إن لم تكن تفاحة ، عدن ؟؟؟؟؟
عدن التي تصفح عن:
الأوغاد والمرابين والغزاة،
الأحذية الملتحية و اللصوص والخونة، وكل أصحاب الأوصاف العاهرة . عدن النبيلة الأنفة التي لاتركع... المسكينة التي تمنح الحب وإمكانية السهو والمعرفة ،، عروسة الفقراء ، وحيرة الجيران ، العاشقة الهلعة ، بئر العفة ، بنت النقابات والصحافة والشعر ،
ما المدينة إن لم تكن عدن ؟؟؟؟
ما المدينة إن
لم تكن
عدن ؟؟؟
عدن البهية في رسمها والتفاتتها،
في الفجر والموج يجري إلى أقدامها
ما المدينة إن لم تكن عدن ؟؟؟؟
إن لم تكن بستان مسك الأرض، إن لم تكن عدن ...